المحاضرة الخامسة:

الشعراء المعتدلون (الكلاسيكية الجديدة)

سلك الاتجاه الكلاسيكي في الشعر العربي الحديث اتجاهين رئيسين:

الأول: اتجاه يتخذ من شعرنا القديم مقياساً يقتديه سواء في الأغراض أو المعاني أو الأساليب والصور واللغة، ولكنه لا يلغي شخصية الأديب ولا يبتعد به عن بيئته وعصره، ويمثله الشاعر محمود سامي البارودي الذي تأثر بالشعر العربي في أزهى عصوره دون أن تضيع فيه معالم حياته العصرية وما يكتنفها من أحداث ،وقد هيأ هذا الاتجاه السبيل للآخرين من بعده فتمثلوا حياتهم الجديدة وما اكتنفها من أحداث وما طرأ عليها من تحول. وهؤلاء الشعراء هم الذين يمثلون الاتجاه الثاني الذي سمي (الكلاسيكية الجديدة) أو مدرسة الاعتدال ويقف في مقدمتهم أحمد شوقي وحافظ إبراهيم وإسماعيل صبري وأحمد محرم وأحمد كاشف والرصافي والزهاوي والجواهري والشبيبي والنجفي وحافظ جميل وغيرهم.

مميزات الكلاسيكية الجديدة:

1. حاول هذا الفريق من الشعراء أن يطوروا الشعر وتسير خطواتهم في رفق واتئاد دون اعتماد **مبدأ الطفرة**، كما قال شوقي: (ولست في هذا لأرى عدواً للتجديد ولكني أكره الطفرة).
2. ما يميز أشعارهم أنهم تبعوا القدماء في الوقوف على الأطلال والرسوم فشبهوا وعارضوا القصائد القديمة وحافظوا على أوزان الشعر القديم والتزموا نظام الشطرين إلا أنهم تميزوا بصدق مشاعرهم وأفكارهم، فظهرت شخصياتهم أشد ما يمكن الظهور.
3. ظهرت ملامح عصرهم وطبيعة بيئاتهم من خلال ما طرقوه من موضوعات جديدة أو بثوه من قديم في صورة جديدة، وما اعتمدوه من تسخير للمفاهيم السياسية والاجتماعية والعلمية والأخلاقية نتيجة لتطور وسائل الاتصال وازدهار الثقافة وانتشار القيم الحضارية والانفتاح على العالم الجديد، فكتبوا في كل مجالات الحياة تمثيلا للعصر وأحداثه.
4. تطرقوا إلى موضوعات متعددة منها العناية بالنشئ الجديد واحترام حقوق الناس والحريات والمذاهب والتنديد بالفوارق الطبقية والطائفية ، فعالجوا مختلف المظاهر الاجتماعية كالفقر والطلاق والدعوة للبر والإحسان وفتح المدارس ومعاهد العلم.
5. أهم ما يميز هذه المرحلة التجديد في الشكل والمضمون(حفظ)

أ / ***على صعيد الشكل***: حاولوا تنويع القوافي لتتسع مع تنوع الموضوعات الجديدة والمعاني المبتكرة ومن أبرز هؤلاء الجواهري وحافظ إبراهيم والرصافي.

ب / **وعلى صعيد المضمون** : فنرصد جملة من المظاهر التجديدية أهمها

1- اتخذوا من ***الأقصوصة الشعرية*** مجالا للتعبير عما تجول به خواطرهم وما تموج به عواطفهم. والأقصوصة الشعرية : قديمة في شعرنا العربي نجدها عند عمر بن أبي ربيعة وأبي نواس ولكنها صارت تعالج موضوعات اجتماعية وتصور خلجات النفس الإنسانية، فكانت اللبنة الأولى لبناء الأقصوصة ولاسيما عند أحمد شوقي وأحمد محرم.

وتعرف الأقصوصة الشعرية: بأنها أقل من القصة وتكون شعراً وتصور حالة معينة من

الحالات الإنسانية و تدور حول حدث واحد لا أكثر ومن الممكن أن تتطور لتصبح قصة. وقديما برز فيها عمر بن أبي ربيعة وأبي نواس. .

2- شاع الاهتمام ***بالشعر الملحمي*** فنظم أحمد شوقي (دول العرب و عظماء الإسلام) ونظم أحمد محرم (الإلياذة الإسلامية) على غرار الإلياذة والأوديسة ، وكتب حافظ إبراهيم (عمريته المشهورة) وتتحدث عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وكتب محمد عبد المطلب (العلوية) وتتكلم عن علي بن أبي طالب(رضي الله عنه) ،و كتب عمر أبو ريشة (الخالدية) وتدور حول خالد بن الوليد .

3- ظهرت ***المسرحيات الشعرية*** فوضع خليل اليازجي عام ١٨٧٩م أول مسرحية شعرية هي (المروءة والوفاء)، ثم ظهرت مسرحيات أخرى منها:(كليوباترة) و(مجنون ليلى) و(عنترة) وغيرهم لأحمد شوقي، ولعزيز أباظة (قيس وليلى) و (الناصر) و (سمير أميس) لعمر أبي ريشة، ونظم خالد الشواف (الأسوار).

4. شيوع الطابع العقلي على أشعار الاتجاه الكلاسيكي الجديد ويرجع ذلك إلى : (عللي)

أ- محدودية قدراتهم الفنية وثقافتهم العامة .

ب- لم يتغلغلوا إلى أعماق النفوس، ولم يتأملوا الطبيعة ، كما فعل الجيل الذي تلاهم

ج- لم يعرف أكثرهم معنى الوحدة العضوية أو الوحدة الموضوعية .

مع هذا فقد كان في كثير من قصائدهم الوصفية عطاء فني، ولاسيما قصائدهم السياسية والاجتماعية ،وفي رثائهم ما يعكس تجاربهم الناضجة وعواطفهم الدافئة .

4- أهم ما يميز هذه المرحلة أن شعراء الكلاسيكية لم تنقطع جذورهم مع الشعر القديم وريادة البارودي. ومن شعراء هذه المرحلة سندرس حافظ إبراهيم والرصافي لتشابههما في الظروف والمزاج والفن الشعري، فهما خير من يمثل التيار الكلاسيكي وعلى رأسهم أحمد شوقي الذي سيفرد في محاضرات لاحقة.

حافظ إبراهيم ومعروف عبد الغني الرصافي(الحياة والثقافة):

ولد حافظ إبراهيم عام ١٨٧٠م في أسرة مصرية فقيرة، بعيده عن الجاه والسلطان قريبة من الأمة والشعب. وولد الرصافي بعده بخمس سنوات 1875م في بيت فقير بمحلة القراغول في الرصافة ببغداد، لأب شرطي. وأم تعمل على إعانته في سد حاجات الأسرة.

وكان الرصافي يقضي معظم أوقاته في المقاهي، ولاسيما مقهى الرصافي في بغداد، فقد كان خير مكان يلجأ إليه ليخفف عنه وطأة الحياة وشظف العيش. وكذا الحال مع حافظ في مصر، فقد تعلم ولكنه لم يكمل تعليمه، ويسلك طريقه إلى المقاهي أيضا من الملل والجوع.

أراء النقاد في شخصية حافظ الرصافي: وعن شخصية حافظ وشعره يقول طه حسين: **" كان حافظ أقلهم حظاً من المهارة، وأيسرهم نصيباً من المداورة ،وأعظمهم قسطاً من الصراحة ، فأما طبيعة حافظ فيسيرة جداً لا غموض فيها ولا عسر ولا التواء....."**

ولا يختلف الرصافي عن هذا في شيء، أما صراحته وبعده عن المداورة فهو يتفوق على حافظ. وما كان الرصافي أقل صدقاً في تجاربه من حافظ، بل إنه ليتفوق به عليه، وإذا كان حافظ يغض الطرف أحيانا عن خصومه، ويداري المستعمرين

والحكام أحيانا حرصاً على وظيفته، فإن الرصافي لم يفعل ذلك قط، إذ إنه كان يهجو الانكليز والظالعين معهم بشواظي قصائده الصريحة، فضلا عن هجائه للملك فيصل وللوزراء مما يشهد له بالمواقف الصادقة، والصراحة الشديدة، وربما كانت صراحته سبباً في استمرار فاقته وضيق ذات يده، وكان بإمكانه أن يغض الطرف عما يراه، فيحتفظ بأرفع المناصب، ولكن صدقه مع نفسه ومع أنباء وطنه كان يحول بين ذلك.
في حين توقف حافظ ثمانية عشر عاما عن قول الشعر الوطني وابتعد عن رسالته التي تصل بينه وجمهوره، إذ كان موظفاً في دار الكتب وفي ذلك قدح في مواقفه وإساءة إليه لدى من أحبوه وأعجبوا بشعره الوطن، لأنه كان ضمن نطاق الخديوي.
أما عن ثقافة الشاعرين وأثرها في شعر كل منهما: فقد كانت ثقافة حافظ محدودة الجوانب لا تتجاوز معرفته للأدب العربي القديم وإلمامه بالفرنسية من غير إتقان، وكان بعيداً عن علوم العربية ، أما الرصافي فقد أختلف عن حافظ في: سعة ثقافته العربية والعلمية فقد درس على شيخه محمود شكري الألوسي علوم العربية من لغة وأدب وفقه أكثر من اثنتي عشرة سنة، وكان مريدا لغيره من الشيوخ، فقد درس الفقه والمنطق و علوم أخرى. فالشيخان يلتقيان على صعيد العلم والأدب والسياسة والمجتمع وإصلاحه. والآثار واضحة، ولاسيما في مواقفهما الوطنية وتأسيساً على هذا كله نستطيع إرجاع شاعريتهما إلى ثلاثة عوامل:
أولا: الجنس العربي: فقد دعا إلى وحدة الأمة العربية ومقاومة الاحتلال ومقارعة الظلم، واستمدا من تاريخ أمتهما وتراثها ما أعان في بناء القصيدة وأثرى معانيهما.
ثانيا: البيئة: من أشد عوامل الثقافة تأثيرا وأكثرها صلة، لأنها أمدت كلا الشاعرين بالتجارب الواقعية والموضوعات الجديدة الهادفة، وأعطت للكلاسيكية الجديدة محتواها، فتطرقت إلى كل الموضوعات ولاسيما (الوصف والسياسة الشعر الاجتماعي)، فقد عبروا عنها بتجارب صادقة إنسانية وتقسم على ثلاثة أقسام:
أ. **البيئة الطبيعية** التي أمدت الشاعرين بالتجارب الواقعية والموضوعات الجديدة ولاسيما ما يتعلق بطبيعة الأرض التي تغنى بها الشاعران .
ب. البيئة السياسية: التي أمدتهما بالموضوعات الغنية والمعاني الجديدة والتجارب الصادقة.
ج. **والقسم الثالث هو البيئة الاجتماعية**: التي رصدها الشاعران ،وعبرا عنها بعمق التجربة أو بالصلات الإنسانية التي تربط الناس ببعضهم، وما ينم عنها من مواقف الشاعر نحوها، كموقفه من الغنى والفقر والفوارق الطبقية والدينية.
ثالثا: الثقافة: لم تكن الثقافة أقل شأنا في شاعرية الشاعرين، ولعل للثقافة اللغوية والأدبية الدور الفاعل في هذه الشاعرية ،فضلا عن الثقافة الدينية.
الشعر والشاعرية:
يقول شوقي ضيف بصدد الكلام على شعر حافظ:**" إن كنت تريد تصوير شكواه وحزنه وبؤسه وفقره. فقيثارة حافظ تسمعك كل هذه الألحان الشجية، وإن كنت تريد ما يضطرب في قلوب زعمائه ومصلحيه من دعوات عقلية وروحية وسياسية ووطنية، فالقيثارة نفسها تتدفق عليها هذه الأنغام. وكأنها تعتصرها اعتصاراً".**
فهذا الكلام يشير إلى شعر حافظ الذاتي الذي يعبر عن أنينه وشكواه ويجسد فقره

ونضاله السياسي والاجتماعي ووعيه الفكري، وجهاد الأمة وآمالها ؛ فنرصد هنا ما يعبر عن **شعر ذاتي ونفسي** يجسد نزعات الشاعر وعواطفه وأحاسيسه، ويعكس آلامه وأوجاعه. و فيه شعر غيري يعبر عن طموحات أبناء أمته ويتحسس جهادهم السياسي ونضالهم الشعبي ويجسد ما في نفوسهم من آمال عريضة، وتطلعات بعيدة، ومن هنا تميز الرصافي على حافظ وتفوق عليه.

طبيعة الموضوعات والأغراض الشعرية :

1/ الشعر السياسي:

ولا شك أن ما تضمنه شعر الرصافي من موضوعات وما طفح به من معان وأفكار يفوق كثيراً في صدقه ما ورد في شعر حافظ ، لأن صاحبه لم يقف في مستوى تجربته عند حد معين ، ولهذا لم تقف قيثارته عن الغناء للوطن، كما حدث لحافظ ، فآثر الرصافي مغادرة مجلس النواب احتجاجاً على تخاذل أعضائه ، وكان يُصلي الانكليز وأعوانهم في العراق بشواظي قصائده الثورية ويتجسد الصدق الفني والشعوري في قصيدة الرصافي التي يتهكم فيها من السياسيين العراقيين البعيدين عن المسؤولية الوطنية ، فيقول : (حفظ 4 أبيات)

يـا قوم لا تتـكلمـوا إن الكلامَ محرمُ
نامـوا ولا تـستيقظوا ما فازَ الا النومُ
وتأخروا عن كلِّ ما يقضي بأن تتقدموا
ودعـوا التفهمَ جانيـاً فالخير إلاّ تفهموا
وتثبتوا فـي جـهلـكم فالشر أن تتعلموا

في البيت الأول نداء وأمر من الشاعر إلى قومه ويسخر منهم ويطلب منهم السكوت وربما قصد بالقوم الرؤساء لأن الكلام وسيلة التفاهم وأصبح محرماً ،والبيت الثاني فيه طباق (ناموا / لا تستيقظوا) ويسخر من الشعب كله (ما فاز إلا النوم) كناية عن التخاذل، وفي الثالث مفارقة لفظية في (التفهم) أختار كلمة التفهم لعدم وجودها بين قومه، وهم نائمون فلا يعمل فكرهم، وهي دلالة على شدة وعي الشاعر بالحالة المأساوية التي وصل إليها العراق ، وفي البيت الخامس مفارقة لغوية في التثبت في الجهل وهو وصمة عار لحقت بهم .

ويقول الناقد مصطفى السحرتي عن هذه القصيدة **:(أنها أروع قصائده فناً وموضوعاً)**، ذلك لأنها لا تخدم العراق حسب وإنما الوطن العربي بأجمعه، وفي هذا ما يسمى باستشراف الحدث وتوقعه، ويبدو الرصافي في هذه الأبيات أشد تأثيراً وأكثر انفعالا من حافظ إذ يقول في قصيدة عن (دنشواي) (حفظ 3 أبيات):

أيها القائمـون بالأمـر فينـا هـل نسيتـم ولاءنـا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئاً وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا
وإذا أعوزتكم ذات طـوق بين تلـك الرُبى فصيدوا العبادا
إنمـا نحـن والحمـام سـواء لـم تغـادر أطواقنـا الأجيـادا

يبدأها بالنداء أيضا والاستفهام ، وفي البيت الثاني فيه سخرية وتهكم ، و(ذات طوق) كناية عن الحمامة، فيقول الشاعر ليس هناك فرق بيننا وبين الحمام فالأطواق لم تغادر أجيادنا .

2/ حب الوطن : وإذا كان الرصافي وحافظ قد اجتمعا على صعيد الحياة السياسية نقداً لأساليبها وهجوماً على ساستها وحكامها ووزرائها ،فإن الوطن قد جمعهما على صعيد الصدق والحب والإخلاص ولحافظ الملقب بشاعر النيل قصيدة في حب الوطن والولاء له، يقول فيها :

وقف الخلق ينظرون جميعاً كيف أبني قواعدَ المجدِ وحدي
وبناة الأهرام في سالف الدهـ ـرِ كفوني الكلام عن التحدي
أنا تاج العلاء في مفرق الشر قِ ودراته فرائد عقدي
أيَّ شيءٍ في الغرب قد بهرَ النا س جمالاً ولم يكن منه عندي
فترابي تبرٌ ونهري فـراتٌ وسمائي مصقولةٌ كالفرندِ

معاني الكلمات: سالف الدهر: قديم الزمان، تبر: الذهب قبل الصقل ،فرات :عذب، الفرند: السيف

فالكلام على لسان مصر فقد وقف جميع الناس ينظرون إليها كيف تعد نفسها بنفسها ودليل ذلك أن بناة الأهرام وهم المصريون القدماء قد كفوها الكلام عند التحدي ،ثم يصف الشاعر على لسانها مكانتها، فهي أسمى شيء في أفريقيا ومكانها استراتيجي وكل شيء جميل فيها ،فترابها ذهب قبل الصقل وهو خام دلالة على الأصالة، ونهرها – النيل – عذب وسماؤها صافية مصقولة كالسيف .

وربما تكون هذه القصيدة من أفضل ما قيل في حب الوطن والولاء له والتغني بأمجاده والاعتزاز بأهله ، **وفي هذه القصيدة يتميز حافظ على الرصافي وعلى غيره من شعراء التيار في الصدق الفني والشعوري وعمق التجربة، وفيها يبدو الشاعر ممتلكاً أدواته الفنية باقتدار، كما وضحت فيها شخصيته أيما وضوح .**

فحب الوطن لدى شعراء التيار الكلاسيكي الجديد صار ظاهرة ملحوظة وارتبط عضوياً بالمعاني السياسية والوطنية والأفكار الدينية المتأججة والمشاعر القومية الصادقة حتى صار اختلاط المفاهيم الدينية والقومية لديهم ظاهرة شعرية بارزة .

الظاهرة الثانية هي الإكثار من الحديث عن الديمقراطية والحرية والاشتراكية وحب الوطن والحث على الوحدة في قصائدهم ، وسيق بأسلوب تهكمي حيناً ، وجادِ حيناً أخر، وكتب بلغة قوية فخمة في معاني التحريض ، كما كتب بلغة رقيقة سهلة في معاني التأسي على الوطن والبكاء على حقوق الإنسان، فارتبطت الموضوعات السياسية بالمعاني الاجتماعية ، حتى غدا من الصعب أحياناً أن تفك إحداها عن الأخرى .

لقد كثرت معاني الشعر السياسي لدى الرصافي كثرة عجيبة فاقت معظم ما ورد لدى غيره من الشعراء ، وساعد على هذا في رأينا ، الظروف السياسية الصعبة التي مر بها العراق على عهد الشاعر، ابتداء من عهد السلطنة العثمانية حتى ثورة 1941م ، أي قبل وفاته بثلاث سنوات . فقد مر العراق بعد خلع السلطنة بعهد الاتحاديين وفترة الانتداب الانكليزي والحكم الملكي، وخلال ذلك ارتبط بالعديد من المعاهدات ونهض ببعض الثورات وكانت السياسة في كل مرحلة تمر بمنعطفات جديدة وتسلك روافد مختلفة فصارت الأوضاع السياسية هذه مادة ثرة للشعراء بالتجارب الحية.

وكان الرصافي في مقدمتهم ويتألق على معظمهم ، ولعل لطبيعته الثائرة وتأثره بمجموعة من الكتاب الأتراك وفي مقدمتهم (توفيق فكرت) الذي ترجم له الرصافي نشيداً وطنياً مشهوراً ، وتأثره أيضا بما كان يحدث في مصر وفي غيرها من الأحداث والثورات، فصار شعره وثيقة سياسية ومادة ثرة لتاريخ العراق الحديث

3/ الرثاء: إذ يلتقي في بعض جوانبه بالشعر السياسي ولاسيما حين يتصل برجالات السياسة ولكنه يبتعد عنه حين يكون المرثي من غير هؤلاء . و تتجلى أهمية الرثاء في شعر الرصافي وحافظ في :

1- التجربة الصادقة الحس الإنساني المتدفق 2- الإحساس الحاد بالألم
3- جودة التعبير 4- روعة التصوير.

وأروع مراثي حافظ قصيدتان رثى بهما مصطفى كامل حين فجعت مصر بموته فأذكى هذا الموت قريحته الصادقة الصافية ، كما رثى البارودي .

أما الرصافي فقد رثى رجالات الفكر والوطنية وأدباء الأمة وموضوع الرثاء له أهميته لدى الرصافي ، ففي ديوانه بابٌ خاص للرثاء فيه عشرات القصائد التي تشهد له بالصدق الفني والشعوري من ذلك مرثيته لجبران خليل جبران التي قال عنها السحرتي: **(وهذه القصيدة في رمزها وتناولها تناولاً محكماً – لم يخل من العنصر الدرامي – قصيدة فريدة ، بل معجزة من معجزات الرصافي في الرثاء) العنصر الدرامي :** هو الحدث الجاد الذي يصوره الشاعر ويقترن هنا بالرثاء ،إذ يقول في أحد مقاطعها : (حفظ 3 ابيات)

أبصرته واقفاً يبكي وأدمعه توحي إلى كل قلب وحي أحزاني
يبكي وألحان موسيقاه مشجية تهفو بأفئدة منا وآذان
فقمتُ بين أناسٍ حوله وقفوا مستعبرين وكل نحوه رانِ
وكلهم وقفوا مستسلمين إلى تنهيدات وآهات وأرنانِ
حتى سألت عن الباكي وقصته فقيل هذا هو الشعر ابن جبران

معاني الكلمات: مشجية :محزنة، ران: مقبل وناظر، أنان: صوت الحزين عند الغناء ،صوت الشهيق مع البكاء.

والقصيدة تسلك أسلوبا رمزياً خفيفاً ، تخالف ما درج عليه الشاعر في كل مراثيه ، فجسد الشعر بعنصر درامي وقد وقف يبكي على جبران خليل جبران .

4/ الشعر الاجتماعي: ربما يفوق الشعر الاجتماعي لدى شعراء هذا التيار وفي مقدمتهم حافظ والرصافي نظيره الشعر السياسي في جملة أمور أهمها :

1- تعدد معانيه . 2- حرارة عواطفه .3- صدق مشاعره .4- عمق تجاربه .

فهو يجسد ما في حياتهما من واقع مترد ، وما في مجتمعهما من تخلف، كما يعكس ما يمتلكان من قوة في رصد المجتمع ودقة ملاحظته .

ونستطيع القول أن الشعراء العراقيين كانوا أقوى رصداً، وأشد حرارة من الشعراء المصريين ومن غيرهم في رصد تلك المظاهر والتعبير عنها ،ولا سيما ما يتعلق بمظاهر الفقر والحرمان وما يتصل بالمرأة وحريتها. وقد اشار لذلك أنيس المقدسي فكانت نفثات العراقيين، أمثال الزهاوي والرصافي والشبيبي والدجيلي والصافي والنجفي والهاشمي وعلي الشرقي وصالح بحر العلوم والجواهري

والسماوي ونظرائهم، جروحا ناقمة على الأوضاع الحاضرة وعلى ترف الأغنياء وسوء تصرفهم أزاء الطبقات المحرومة. وقلما تجد مثل هذه النغمة الثائرة والحرارة الغائرة في دواوين شعراء مصر كشوقي وحافظ ومحرم وأحمد نسيم والرافعي والكاشف وسواهم ؛ التي يغلب فيها الحض على الإصلاح ومناصرة الجمعيات الخيرية وملاجئ البائسين).

من هذا الحكم يتضح أن شعر حافظ لا يصل في مستواه إلى ما وصل إليه شعر الرصافي في توليد المعاني الجديدة، ودقة الرصد وحرارة الانفعال وصدق الشعور، ومما يعضد هذا الحكم أن **من أشد الظواهر الاجتماعية بروزاً في شعر الرصافي، (وصفه الفقراء)** وقصائده في هذا الموضوع لوحات اجتماعية واقعية وصور إنسانية صادقة تنبض بالحركة والحياة وهي تستمد معانيها من معاناة الشاعر نفسه قبل غيره، وقصائد الرصافي عن الفقراء كثيرة، من الصعب رصدها في هذا المبحث ولكن أشهرها وأهمها قصائد :

1- أم اليتيم . 2- اليتيم والعبد . 3 - الفقر والسقام . 4- الأرملة المرضعة .
5- معترك الحياة .

وقصيدة (الأرملة المرضعة) تقف في مقدمة هذه القصائد فيصف هذه المرأة وصفاً دقيقاً يشير فيها إلى ثيابها الممزقة وأرجلها الحافية ودموعها الغزيرة وعيونها المدمعة وإلى اصفرار وجهها وما سببه لها الدهر من جوع وآلام وهموم وشقاء . ويصف يتيمتها التي لم تغادر سن الرضاعة ،وهو في هذا يحاول إثارة مشاعرنا وعواطفنا وهو (الغرض) ، كما يعبر عما انطوت عليه نفسه من رحمة وشفقة ،ويؤكد نظرته الإنسانية ، فيقول : (حفظ 3 ابيات)

لقيتها ليتني ما كنت ألقاها تمشي وقد أثقل الإملاق ممشاها
أثوابها رثة والرجل حافية والدمع تذرفه في الخد عيناها
بكت من الفقر فاحمرت مدامعها واصفر كالورس من جوع محياها
مات الذي كان يحميها ويسعدها فالدهر من بعده بالفقر أشقاها
لموت أفجعها والفقر أوجعها والهمُ أنحلها والغمُ أضناها
فمنظر الحزنِ مقرون بمنظرها والبؤس مرآة مقرة بمرآها

معاني الكلمات: الإملاق: الفقر ، ممشاها: خطاها ،رثة: قديمة ،المدامع :العيون، الورس: النبات الأخضر الذي انقطع عن جذره فأصبح أصفرا شاحباً، محياها: وجهها، أنحلها: أضعفها ،أضناها: أحزنها

أما عن حافظ فعلى الرغم مما كان يكابده من شظف الحياة ، وضيق الحال إلا أننا لا نكاد نعثر له على قصيدة واحدة تكتمل لوحاتها بهذا الموضوع ، ولا نجد له في هذا الباب سوى أبيات متفرقة .

5/ وتعرض الشاعران **للأخلاق** ودورها في بناء صرح الأمة وأثرها في تحقيق الأمجاد ووظيفتها في إعلاء النفوس ، ونوّها بدور المربين في بناء الأخلاق .

6/ أما **المرأة** ومشكلاتها فقد شغلت كل شعراء هذا التيار ، وفي مقدمتهم حافظ والرصافي ،ولاسيما أن طبيعة المجتمع العربي وقتئذ لم تكن تسمح للمرأة بأخذ دورها، فطالبوا بتعلم المرأة، وتوفير العمل لها لتكون نصف المجتمع وربطوا نهضة

الشرق بنهضة المرأة، ومن الموضوعات التي عالجوها الدعوة إلى رفع الظلم عن المرأة، والتنديد بالعادات والتقاليد التي أذاقت المرأة التعسف والعذاب .

كان الزهاوي قد نظم قصائده ضد دعاة الحجاب تحقيقا لانقلاب اجتماعي ليجعل من المرأة عضواً فاعلاً في المجتمع مثل الرجل، ولحافظ قصيدة فريدة في معانيها وصورها ولغتها ، وهي القصيدة التي يشبه فيها المرأة بالمدرسة مرة وبالروض مرة ثانية وبأستاذ الأساتذة مرة ثالثة ، فيقول :

الأم مدرسةٌ إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراقِ

ولكنه لم يلحق الرصافي في قصائده ، وكثرة معانيه وجرأة أفكاره ، كما عالج الرصافي **مشكلة الطلاق** وهاجم رجال الدين الذين يؤولون الآيات القرآنية بعيداً عن الأنصاف حسب زعمه ، ولعل قصيدة (المطلقة) من أهم القصائد التي يصف فيها المرأة وحالتها بعد الطلاق .

تلك كانت أهم الظواهر الاجتماعية التي عالجها شعراء التيار الكلاسيكي الجديد ، على أن هناك ظواهر أخرى ذات بعد إنساني عام ، وردت في شعر الشاعرين من مثل **وصف الزلازل والبراكين والحرائق والفيضانات** ، فقد وصف حافظ إبراهيم زلزالاً وقع في إيطاليا سنة 1908م وصفاً رائعاً اتضحت فيه نظرته الإنسانية .

وللرصافي في ديوانه باب أسماه (الحريقيات) وهي قصائد في وصف الحرائق التي أثارت عاطفته ، فعالجها معالجة إنسانية .س/ عرفي الحريقيا؟

<u>تقويم نقدي لشعر الشاعرين ...</u>

لقد برز الشاعران في الموضوعات السياسية والاجتماعية وفي الرثاء وفي رصد القضايا الإنسانية، غير أن الشعر لديهما لم يقف عند هذه الحدود حسب . فقد أمتد عند الرصافي إلى **الغزل والوصف** وعالج العديد من القضايا الكونية والفلسفية ، ونظم شعراً تاريخياً وآخر في تراجم الأشخاص وهو بهذا لا يكاد يترك غرضاً من أغراض شعرنا المعروفة .

أما عن **وصف الطبيعة** عند الرصافي، فلا ينقل الأثر النفسي ولا يهز المشاعر لأنه انتزع وصفه مما تقع عليه الحواس حسب ، على أنه في بعض القصائد يثير المشاعر كقصيدة (ليالي الأنس) التي وصف فيها مجلس شراب .

***مميزات الشعر الاجتماعي عند الرصافي :**أما عن شعره الاجتماعي فقد تميز بما يأتي:

1- قوة في الملاحظة . 2- الميل إلى التحليل . 3- فخامة العبارة . 4- رصانة الأسلوب . 5- ترجمة الأشخاص .

ويوازي بعض وصفه للطبيعة شعره الاجتماعي في القيمة الفنية والشعورية .كما نظم الرصافي العديد من القصائد الجيدة يتحدث فيها عن الأعلام من المفكرين والأدباء والفلاسفة ، منها قصيدته الطويلة عن (أبي بكر الرازي) التي أربت على(100) بيت، وصف فيها حياة ذلك الرجل العظيم وأعماله وفلسفته ومآله المحزن ،ربما تكون معالجة الرصافي لمثل هذه التراجم أسبق مما ورد لشعراء جيله إلى هذا الفن .

***مميزات شعر الرصافي التاريخي ...**

1- صدق المشاعر تجاه الأمة العربية والإسلامية .
2- الكشف عن عظمة الأمة وأمجادها وروعة صفحاتها المضيئة .
3- لم يكن تسجيلاً للتاريخ وأحداثه وصوره حسب ، بل كان وصلاً لحاضر الأمة المتخلف بماضيها المتألق المعطاء قصداً للعبرة وإيقاظاً للمشاعر ، ومن أحسن ما نظمه في مجال الشعر التاريخي قصيدة (قصر الحمراء) وتتضح فيها عواطفه القومية ومشاعره الصادقة .

***خصائص الشعر الكوني والفلسفي عند الرصافي ...**

1- يضم طائفة من الآراء العلمية والاتجاهات الفلسفية التي سادت عصره .
2- معالجته لها كانت جافة . 3- خالية من النغم الشعري المثير .

***مميزات القصص الشعري عند الرصافي:** يعد الرصافي من أوائل الذين أسهموا في معالجة القصة الشعرية ، كما عدّ الدارسون والنقاد الرصافي من رواد هذا الفن في شعرنا الحديث ولعل أهم مميزاتها .

1- صدق العاطفة . 2- بعد الخيال . 3- وضوح التجربة .

فقد رجع الرصافي إلى الماضي يستنبط منه الحوادث ليعزز بها صورة الحاضر، أما حافظ فقد عاد أيضاً إلى ماضي أمتنا الإسلامية والعربية ونظم قصائد عن حياة كثير من أبطال الإسلام ليعيد إلى أجيالنا الرغبة في الكفاح، إذ تمثل عمريته المشهورة صورة حية ناضجة لثاني الخلفاء الراشدين أحسن تمثيل . وهذا الشعر الذي استمد حافظ مادته من تاريخ أمتنا، يوازي شعره السياسي والاجتماعي ولا يقل عنه في :

(س/ ماهي مميزات شعر حافظ إبراهيم التاريخي)

1- حرارة العواطف . 2- نبل المشاعر .3- صدق التجارب .

ولحافظ وصف قليل للطبيعة ولمظاهر الحضارة الحديثة ، ولكنه لا يتفوق فيه على الرصافي .